رسائل ونصوص

سلسلة ينشرها ويشرف عليها صلاح الدين المنجد

- ٣ -

١- فتوى في القيامِ والألقابِ لابن تيمية
٢- كتابُ تنزيل القرآن لابن شهاب الزُّهري
٣- معارضة ابن الأبّار لكتابِ مُلقّى السبيل

نشرها

الدكتور صلاح الدين المنجد

دار الكتاب الجديد

بيروت

رسائل ونصوص

-٣-

الطبعة الثانية

جميع الحقوق محفوظة

دار الكتاب الجديد

١٩٨٠

فتوى في النهوض والألقاب

تمهيد

الدراسات التي ظهرت عن ابن تيمية باللغة العربية غلب عليها البحث في حياته وعصره وآرائه الفقهية ، وما ذهب اليه في العقائد ، وما جهد فيه لتنقية الدين من الشوائب التي علقت به على مر السنين ، وليست منه . ورغم ما صدر من دراسات ، فاننا نعتقد أن هناك جوانب كثيرة تتعلق بابن تيمية لم تدرس ، لان الكثير من آثاره لم ينشر .

فمن النواحي التي أهملها الذين الفوا عن ابن تيمية توسعهم في البحث عنه مصلحاً اجتماعياً ، ونقده عيوب المجتمع الذين كان فيه ، أعني العصر المماليكي .

والنص الذي نقدمه هو فتوى مهمة عثرنا عليها في مجموعة يهودا المحفوظة بجامعة برنستن . وهي تتعلق ببعض مظاهر النفاق الاجتماعي في عصره ، الماثل في أمر القيام لمن يحضر ، والالقاب التي يلقب بها الناس ، والحركات التي تجري لحضور شخص من تحريك الرقاب ، أو خفضها الى الارض ، أو الركوع أو السجود أمامه ، مما كان منتشراً في مصر والشام في عهد المماليك .

وقد أبان ابن تيمية ان الدين الصحيح لا يأمر بمثل هذه العادات بل يمنعها . وأن النبي عليه السلام والخلفاء الراشدين لم يفعلوا هذا . لذلك لا يجوز القيام بها . على انه ، رغم ذلك ، يتساهل في الامر ، ويوصي بتقدير الأمور حسب قدرها ،

فاذا خشي ان ينتج عن الاقلاع عن هذه العادات ضرر أو مفسدة ، فلا بأس من درء الضرر والفساد ، بالقيام بها أو ببعضها .

ولا محل هنا لتفصيل هاذه العادات التي أصدر ابن تيمية فتواه فيها . فمن شاء التوسع في معرفتها فليرجع الى كتابنا « المشرق في نظر المغاربة والاندلسيين »[١] ففيه اسهاب بذكر هذه العادات التي انتقد ابن تيمية بعضها . [٢]

---

١ — صدر في بيروت ، دار الكتاب الجديد ، ١٩٦٣

٢ عن ابن تيمية انظر المصادر التي ذكرناهـا في مقدمتنا لرسالة ابن قيم الجوزية « اسماء مؤلفات ابن تيمية » ، دمشق ١٩٥٣

فَتوى في القيَامِ والالقابِ لأبن تيميَة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين .

سُئل شيخُ الإسلام أو حدُ الزمان تقيّ الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية قدس الله روحه ونوّر ضريحه :

ما تقول السادةُ العلماءُ أئمة الدين ، رضى الله عنهم أجمعين ، في النهوض والقيام الذي يعتاده الناسُ من الإكرام عند قدوم شخصٍ معيّنٍ مُعْتَبَرٍ ؟ وهل يجوزُ أَم لا عند غلبة ظنٌ المتقاعدِ عن ذلك أنّ القادم يخجل او يتأذّى باطنه وربما آل ذلك الى بُغْضٍ ومَقْتٍ وعداوة ؟

وهاذه الألقابُ المتواطىءُ عليها بين الناس ، والمعانقاتُ في المحافل وغيرها ، وتحريكُ الرقاب الى جهةِ الأرضِ ، والانخفاضُ هل يجوز أَو يحرم ؟

فإنْ فعل رجلٌ ذلك عادةً وطَبْعاً ليس في قصدٍ هل يحرم أم لا ؟

وهل يجوز ذالك في حق الأشراف والعُلمآءِ وفيمن يبوس الأرض مطمئناً بذالك دائماً هل يأثم على ذالك أم لا ؟

وفيمن يفعل ذالك لسبب أَخْذِ رِزقٍ وهو مُكرهٌ على ذالك هل يأثمُ أم لا ؟

وإذا قال سجدتُ لله هل يصحّ ذالك منه أم لا ؟

الجواب

الحمد لله .

لم يكن من عادة السَّلف على عهد النبيّ ﷺ وخلفائه الراشدين أن يعتادوا القيام كما يردّون على السلام ، كما يفعل كثير من الناسِ ، بل قد قال أنس بن مالك رضي الله عنه : لم يكن شخصٌ أحبّ اليهم من رسول الله صلّى الله عليه وسلم ، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا له ، لِمَا يعلموا من كراهته لذالك ، ولكن ربما قاموا للقادم من مغيبه تلقّياً له ، كما رُوى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قام لعِكرِمة ، وقال للأنصار لما قدم سعد بن عُبادة : قوموا الى سيدكم . وكان سعد متمرضاً بالمدينة ، وكان قد قدم الى بني قريظة شرقيّ المدينة .

والذي ينبغي للناس أن يعتادوا اتباعُ السلف على ما كانوا عليه على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فإنّهم خير القرون ، وخيرُ الكلام كلامُ الله ، وخيرُ الهُدى هُدى محمد ، فلا يعدل أحد عن هدى خير الخلق وهُدى خير القرون الى ما هو دونه . وينبغي للمطاع أن يقرّر ذالك مع أصحابه بحيث إذا رأوه لم يقوموا له ولا يقوم لهم إلّا في اللقآء المعتاد .

فأمّا القيامُ لمن يقدمُ من سفرٍ ونحوِ ذالك تلقّياً له فحسنٌ . وإذا كان من عادة الناس إكرامُ المجيء بالقيام ولو تُرِكَ ذالك لاعتُقد أنّ ذالك بخسٌ في حقّه او قصدٌ لخفضه ، ولم يعلم العادة الموافقة للسنة ، فالأصلح أن يُقام له ، لأن ذلك اصلاحٌ لذات البين وازالة للتباغض والشحنآء .

وأما مَنْ عَرَفَ عادةَ القومِ الموافقةَ للسُنّة فليس في تركِ ذالك ايذآء له ، وليس هاذا القيام هو القيام المذكور في قوله صلى الله عليه وسلم : « من سرّه أن يتمثّل له الرجالُ قياماً فليتبوّأ مقعده من النار » ، فإنّ ذالك أن يقوموا وهو قاعد ، ليس هو ان يقوموا لمجيئه إذا جآء . ولهاذا فرّقوا أن يقال قمتُ إليه وقمتُ له . والقائمُ للقادم ساواه في القيام ، بخلاف القيام للقاعد . وقد ثبت في صحيح مسلم

أن النبيّ صلى الله عليه وسلم لما صلّى بهم قاعداً في مرضه وصَلّوا قياماً أمرهم بالقعود وقال: لا تعظّموني كما يعظّم الأعاجمُ بعضها بعضاً. فقد نهاهم عن القيام في الصلاة وهو قاعد لئلا يشبهوا الأعاجم الذين يقومون لعُظمائهم وهم قعودٌ.

وَجماع ذلك أن الذي يصلُح اتّباعُ عادَةِ السلف وأخلاقِهم والاجتهادُ بحسب الامكان. فمن لم يعتد ذالك أو لم يعرف أنّه العادةُ، وكان في ترك معَاملته بما اعتاده الناس من الاحترام مفسدَةٌ راجحة، فإنه يُدفع أعظم الفسادَيْن بالتزام أدناهما كما يجب فعل أعظم الصالِحَيْن بتفويت أدناهما.

فصل

وأمّا الانحناء عند التحيّة فيُنهى عنه كما في الترمذي عن النبي صلّى الله عليه وسلم أنهم سألوه عن الرجل يلقى أخاه أينحني له؟ قال: لا. ولأن الركوع والسجود لا يجوز فعله إلّا لله، وإن كان هذا على وجه التحيَّة في غير شريعتنا كما قال في قصَّة يوسف (وَخرّوا له سُجّداً وقال يا أبتِ هذا تأويلُ رؤياي من قبلُ)⁽¹⁾ وَفي شريعتنا لا يصلح السجودُ إلّا لله، بل قُدّم نهيُه عن القيام كما تفعل

---

١ – سورة يوسف، ١٢ الآية ١٠٠

الأعاجم بعضها ببعض فكيف بالركوع والسجود؟ وكذالك ما هُوَ ركوعٌ ناقصٌ يدخل في النهي عنه .

فصل

وَأمّا الألقابُ فكانت عادةُ السلف الأسماءَ والكُنى . فإذا أَكرموه كنوْه بأبي فلان وأَبي فلان ، تارةً يكنون الرجل بولده وتارة بغير ولده ، كما كانوا يكنون من لا وَلد له . إمّا بالإضافة الى اسمه او اسم أبيه واسم سَمّيه ، أَو الى أَمرٍ به تعلُّق ، كما كنّى النبيّ صلى الله عليه وسلم عائشة باسم ابن اختها عبدالله ، وكما يكنون داود أبو سليمان لكونه باسم داود الذي اسم ولده سليمان ، وكذلك كنية ابراهيم أبو اسحاق ، وكما يكنون عبدالله بن عباسٍ أبا العباس ، وكما كنى النبي صلى الله عليه وسلم أبا هريرة باسم هِرّةٍ كانت تكون معه . وكان الأمر على ذالك في القرون الثلاثة ، فلما غلبت دولةُ الأعاجم لبني بويه صاروا يضيفُون الى الدولة فيقولون رُكن الدَّولة ، عَضُد الدولة ، بهاءُ الدّولة . ثم بعدها أَحدثوا الإضافة الى الدين وتوسّعُوا في هاذا .

ولا رَيب [أن] ما يصلح مع الإمكان هو ما كان السلف

يعتادونه من المخاطبات والكتابات ، فمن أمكنه ذالك فلا يعدل عنه وإن اضطر الى المخاطبة ، لا سيما وقد نهى عن الأسمآء التي فيها تزكية — كما غيّر النبي صلّى الله عليه وسلم اسم بَرّة فسمّاها زينب لئلا تزكّي نفسها — والكناية بهذه الأسماء المحدثة خوفاً من تولّد شرٍ إذا عدل عنها ، فليقتصر على مقدار الحاجة ولقبوا بذالك انه علم محض لا يُلمح فيه معنى الصِفة ، بمنزلة الأعلام المنقولة مثل أسد وكلب وثور ، ولا ريب أن هذه المحدثات المنكرة التي أحدثها الأعاجم وصاروا يزيدون فيها فيقولون عزّ الملة والدين وعزّ الملة والحقّ والدين، وما أكثر ما يدخل في ذلك من الكذب المبين بحيث يكون المنعوتُ بذالك أحق بضدّ ذالك الوصف . والذين يقصدون هذه الأمور فخراً وخيلآء يعاقبهم الله بنقيضِ قصدِهم ، فيُذلّهم الله ويسلّط عليهم عدوّهم ، والذين يتقون الله ويقومون بما أمرهم به من عبادته وطاعته يعزّهم وينصرهم كما قال تعالى : (إنا لننصرُ رُسُلَنا والذين آمنُوا في الحياةِ الدنيا ويومَ يقومُ الأشهاد .) [1]

وقال تعالى : (ولله العزّةُ ولرسُوله وللمؤمنين ولكنّ المنافقين لا يعلمون) . [2]

---

[1] — سورة غافر ، ٤٠ ، الآية ٥١

[2] — سورة المنافقون ، ٦٣ ، الآية ٨

فصل

وأمّا وضعُ الرأس وتقبيلُ الأرض مما فيه السجود كما يُفعل قُدّام الشيوخِ وبعض الملوك فلا يجوز ، بل لا يجوز الانحناء كالركوع ايضاً . ولما رجع معاذٌ رضي الله عنه من الشام سجد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما هاذا يا معاذ ؟ قال يا رسول الله رأيتهم بالشام يسجدون لأساقفتهم ، ويذكرونَ ذالك عن أنبيائهم ، فوَدَدتُ أن أفعل ذالك بك يا رسول الله . فقال : كذبوا عليهم ، يا معاذ ! لو كنتُ آمرُ أحداً أن يسجد لأحدٍ لأمرتُ المرأة ان تسجد لزوجها من أجل حقّه عليها . يا مُعاذ ! لا يصلح السجود إلّا لله .

وأَما فعلُ ذلك تديّناً أو تقرّباً فهاذا من أعظم المنكرات ، ومَن اعتقد مثل هاذا قربةً وديناً فهو ضالّ مُفْتَرٍ ، بل نبيّن له انّ هذا ليس بدينٍ ولا قربة ، فإنْ أصرّ على خلاف ذالك بحيث لو لم يفعل لأفضى الى ضربه وحبسه أَو أَخذ ماله أَو قطع خبزه الذي يستحقّه من بيت المال ونحو ذالك من الضرر فإنه يجوز عند أكثر العلماء ، فإنّ الإكراه عند أَكثرهم يبيح الفعل المحرّم كشربِ الخمر ونحوه . وهذا المشهور عن أَحمد وغيره ، ولكن عليه بعد ذالك

أن يكرهَهُ بقلبه، ويحرص على الامتناع منه بحسب الامكان، ومن علم الله منه الصدق أعانه، وقد يُعافى ببركة صدقه من الإلزام بذلك.

وذهب طآئفة الى أنه لا يبيح الّا الأقوال دون الأفعال. ويُروى ذالك عن ابن عباس ونحوه. قالوا: انما التقية باللّسان. الرواية الأخرى عن محمد. وأمّا فعلُ ذالك لنيل فضول الرياسة والمال فلا، وإذا أُكره على مثل ذالك ونوى بقلبه ان هاذا الخضوع لله تعالى كان حسناً مثل أن يكره على كلمة الكفر وينوي في معنى جائزاً والله أعلم.

صفة خطه: وكتب أحمد بن تيميّة، والحمد لله

بلغ مقابلة.

كتاب تنزيل القرآن لابن شهاب الزهري

رواية أبي عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي

(٢)

تمهيد

- ١ -

هذا النص الذي نقدمه مهم جداً ، لأنه أحد آثار محمد بن مسلم الزهري المتوفي سنة ١٢٤ هـ / ٧٤٢ م ، الذي كان من أوائل من صنف في المغازي والحديث في القرن الاول الهجري [1] . وتظهر هذه الرسالة أنه كان أيضاً من المعنيين الاوائل بأمر تنزيل القرآن والناسخ والمنسوخ .

وقد ذكر ابن الجزري الزهري في « طبقات القراء » وانه وردت عنه الرواية في حروف القرآن .

ولما كان الزهري قد عني بتسجيل الأمور الهامة في عصر النبي منذ ولادته الى وفاته ، فقد صرف عنايته ايضاً الى القرآن ونزوله وناسخه ومنسوخه ، كما عني بأحاديث الرسول ومغازيه .

---

[1] – انظر عنه : ابن الجزري ، طبقات ٢٦٢/٢
الذهبي ، تذكرة ١٠٢/١
ابن حجر : تهذيب ٤٤٥/٩
الذهبي : تاريخ الاسلام ١٣٦/٥

دوري ، بحث في نشأة علم التاريخ ص ٧٨

بروكلمن ، الذيل الاول ١٠٢

Duri, Al Zuhri, in BSOAS, 1957

- ٢ -

وصل الينا نص الرسالة عن طريق ابي عبد الرحمن السلمي شيخ الصوفية وصاحب طبقاتهم المتوفي سنة ٤١٢ هـ/ ١٠٢١ م . (بروكلمن ، الذيل الاول ص ٣٦١) وقد كان يعنى بأمور القرآن ، حتى انه ألف تفسيراً حسب طريقة التصوف سماه « حقائق التفسير » . (ميزان الاعتدال ٤٦/٣ – تاريخ بغداد ٢٤٨/٢ – الرسالة المستطرفة ٤١ – شذرات ١٩٦/٣ – العبر للذهبي) .

ونستدل من السند الذي بدئت به الرسالة ان السلمي رواه عن ابراهيم بن الحسين بن علي الهمذاني ، عن ابي يزيد عبد الله بن محمد الهذلي ، عن الوليد بن محمد الموقري عن الزهري .

وكان الوليد من أصحاب الزهري ، وتوفي سنة ١٨٢ هـ ، وهو متروك الحديث (ميزان الاعتدال ٣٤٦/٤ – شذرات ٢٩٨/١) .

ولكن يخيل الينا ان السند ناقص ، اذ لا يمكن ان يكون بين السلمي المتوفي سنة ٤١٢ هـ والوليد المتوفي سنة ١٨٢ رجلان فقط .

- ٣ -

اصل الرسالة موجودة في مكتبة جامعة برنستن بالولايات المتحدة ، في مجموعة يهودا (٢/٢٢٨) . ففي هذا المجموع رسالتان للزهري رواهما السلمي :

الاولى : كتاب الناسخ والمنسوخ .

الثانية : كتاب تنزيل القرآن .

وسند الرسالتين واحد . وليس على الرسالتين تاريخ للنسخ ، ولا اسم الناسخ ، ومن المرجح انهما من القرن السابع الهجري .

ورسالة تنزيل القرآن تبدأ بالورقة ٦ آ وتنتهي بالورقة ٦ ب .

ولم يذكر بروكلمن هاتين الرسالة .

- ٤ -

قابلنا نص الزهري بما ورد في الموضوع نفسه، في كتاب البرهان للزركشي، فوجدنا بعض الاختلافات في ترتيب نزول السور . وهذا بيان به :

١ – في الزهري : العاديات ثم والعصر .
في الزركشي : العصر ثم العاديات .

٢ – في الزهري : بعد لا أقسم بيوم القيامة : المرسلات، ثم قاف، ثم الهمزة ، ثم اقتربت الساعة .
في الزركشي : الهمزة ثم المرسلات،ثم قاف، ثم لا أقسم بهذا البلد.

٣ – في الزهري : الطارق ، ثم صاد ، ثم الاعراف .
في الزركشي : الطارق ، اقتربت الساعة، ثم صاد، ثم الأعراف .

٤ – فيما نزل بالمدينة أسقط الزركشي تماماً سورة الفاتحة وهذا عجيب من المحقق .

٥ – عند الزهري : سورة التحريم ، ثم الجمعة،ثم التغابن،ثم الصف.
عند الزركشي: التحريم ، ثم الصف ، ثم الجمعة ، التغابن .

٦ – عند الزهري : المائدة ثم التوبة .
عند الزركشي: التوبة ثم المائدة .

- ٥ -

وقد رقمنا ترتيب النزول ، فوضعنا الرقم على يمين النص ، وأضفنا ترتيب السور في المصحف اليوم على اليسار .

ولعل العلماء يجدون في هذا النص مادة جديدة تفيد في معرفة بدء التدوين أولا ، ثم في تدوين الأمور المتعلقة بالقرآن ثانياً .

تنبيه

بعد صدور الطبعة الاولى من هذه الرسالة ، كتب الينا الدكتور رودلف ماخ رئيس قسم المخطوطات بجامعة برنستون ، أنّ ابا عبد الرحمن السّلمي الذي روى الرسالة هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي المتوفى سنة ٧٤ ﻫ ، وليس أبا عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد السُلمي المتصوّف المتوفى سنة ٤١٢ ﻫ ، كما ذهبنا اليه . فنشرنا ذلك في مجلة المجمع العلمي بدمشق ، المجلد ٤٣ (١٩٦٨) ، ص ٩٢٩ ، مع شكرنا له .

ثم اتضح لنا بعد متابعة البحث أن الدكتور ماخ كان مخطئاً، وأننا تسرّعنا في نشر رأيه ، للأسباب الآتية :

١ً – إن راوي الرسالة اسمه ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين السُلمي، وليس أبا عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السُلمي .

٢ً – ان اسم راوي الرسالة يتفق تماماً مع اسم السلمي المتصوّف سنة ٤١٢ﻫ.

٣ً – ان السلمي روى الرسالة عن ابراهيم بن الحسين بن علي الهمذاني ، – وهذا كان حياً سنة ٣٧٨ ﻫ ، وروى فيها رسالة الناسخ والمنسوخ بسنده الى الزهري ، وهذه الرسالة مخطوطة بجامعة برنستن ، رقم ٢٢٨/١ .

٤ً – لا يمكن للسُلمي عبد الله بن حبيب المتوفى سنة ٧٤ ﻫ . أن يروى الرسالة عن الهمذاني الذي عاش في القرن الرابع .

تنزيل القرآن بمكة والمدينة

[قال أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد السلمي] ، حدثنا ابراهيم ابن الحسين [ابن علي الهمذاني] ، حدثنا أبو يزيد الهذلي ، ثنا الوليد ابن محمد المُوَقّري قال :

حدثنا محمد بن مسلم الزهري قال : هذا كتاب تنزيل القرآن ، وما شاء الله تعالى أن يعلم الناسُ ما أُنزل بمكة وما أُنزل منه بالمدينة .

فأوّل ما أنزل الله بمكة :

(ترتيب التنزيل)	(ترتيب المصحف)
١ ــ اقرأ باسم ربِّك الذي خَلَق[١]	(٩٦)
٢ ــ ثم سورة نون[٢]	(٦٨)
٣ ــ ثم يا أيّها المزّمّل	(٧٣)
٤ ــ ثم يا أيّها المدثر	(٧٤)
٥ ــ ثم سورة تبّت يدا أبي لَهَب[٣]	(١١١)

---

[١] – وتسمى سورة العلق .

[٢] – « « القلم .

[٣] – « « المسد .

(ترتيب التنزيل)	(ترتيب المصحف)
٦ ـــ ثم اذا الشمسُ كُوِّرت[١]	(٨١)
٧ ـــ ثم سورة سبّح اسمَ ربّك[٢]	(٨٧)
٨ ـــ ثم سورة والليلِ اذا يغشى	(٩٢)
٩ ـــ ثم سورة والفجر	(٨٩)
١٠ ـــ ثم سورة والضحى	(٩٣)
١١ ـــ ثم سورة ألم نشرح	(٩٤)
١٢ ـــ ثم سورة والعاديات	(١٠٠)
١٣ ـــ ثم سورة والعصر	(١٠٣)
١٤ ـــ ثم سورة إنّا أعطيناك الكوثر	(١٠٨)
١٥ ـــ ثم سورة ألهاكم التكاثر	(١٠٢)
١٦ ـــ ثم سورة أرأيتَ[٣]	(١٠٧)
١٧ ـــ ثم سورة قلْ يأيّها الكافرون	(١٠٩)
١٨ ـــ ثم سورة الفيل	(١٠٥)
١٩ ـــ ثم سورة الفلَق	(١١٣)

---

[١] – وتسمّى سورة التكوير .

[٢] – » » الأعلى .

[٣] – » » الماعون .

(ترتيب التنزيل)	(ترتيب المصحف)
٢٠ – ثم سورة الناس	(١١٤)
٢١ – ثم سورة الاخلاص	(١١٢)
٢٢ – ثم سورة والنجم	(٥٣)
٢٣ – ثم سورة عَبَس	(٨٠)
٢٤ – ثم سورة إنّا أَنزلناه[1]	(٩٧)
٢٥ – ثم سورة والشمس وضُحاها	(٩١)
٢٦ – ثم سورة البروج	(٨٥)
٢٧ – ثم سورة والتين والزيتون	(٩٥)
٢٨ – ثم سورة الايلاف[2]	(١٠٦)
٢٩ – ثم سورة القارعة	(١٠١)
٣٠ – ثم سورة لا أُقسم بيوم القيامة[3]	(٧٥)
٣١ – ثم سورة والمرسلات	(٧٧)
٣٢ – ثم سورة قاف ، والقرآن المجيد	(٥٠)
٣٣ – ثم سورة الهُمَزَة	(١٠٤)

---

[1] – وهي سورة القدر .

[2] – وتسمّى سورة قريش .

[3] – » » القيامة .

(ترتيب التنزيل)	(ترتيب المصحف)
٣٤ ـــ ثم سورة اقتربت الساعة[١]	(٥٤)
٣٥ ـــ ثم سورة لا أقسم بهذا البلد[٢]	(٩٠)
٣٦ ـــ ثم سورة الطارق	(٨٦)
٣٧ ـــ ثم سورة صاد	(٣٨)
٣٨ ـــ ثم سورة المص[٣]	(٧)
٣٩ ـــ ثم سورة الجن	(٧٢)
٤٠ ـــ ثم سورة يسن	(٣٦)
٤١ ـــ ثم سورة الفرقان	(٢٥)
٤٢ ـــ ثم سورة فاطر	(٣٥)
٤٣ ـــ ثم سورة كهيعص[٤]	(١٩)
٤٤ ـــ ثم سورة طه	(٢٠)
٤٥ ـــ ثم سورة الواقعة	(٥٦)
٤٦ ـــ ثم سورة الشعراء	(٢٦)
٤٧ ـــ ثم سورة النمل	(٢٧)

---

١ – وتسمى سورة القمر .

٢ – « « البلد .

٣ – « « الأعراف .

٤ – « « مريم .

(ترتيب التنزيل)	(ترتيب المصحف)
٤٨ — ثم سورة القَصَص	(٢٨)
٤٩ — ثم سورة بني اسرائيل[1]	(١٧)
٥٠ — ثم سورة يونس	(١٠)
٥١ — ثم سورة هود	(١١)
٥٢ — ثم سورة يوسف	(١٢)
٥٣ — ثم سورة الِحجْر	(١٥)
٥٤ — ثم سورة الأنعام	(٦)
٥٥ — ثم سورة والصافات	(٣٧)
٥٦ — ثم سورة لُقْمٰن	(٣١)
٥٧ — ثم سورة سَبَأ	(٣٤)
٥٨ — ثم سورة الزُمَر	(٣٩)
٥٩ — ثم سورة حم المؤمن[2]	(٤٠)
٦٠ — ثم حم السجدة[3]	(٤١)
٦١ — ثم حم عسق[4] «٦ ب»	(٤٢)
٦٢ — ثم حم الزخرف	(٤٣)

---

[1] – هي سورة الاسراء .

[2] – وتسمى سورة غافر .

[3] – » » فصّلت .

[4] – » » الشورى .

(ترتيب التنزيل)	(ترتيب المصحف)
٦٣ ـــ ثم حم الدخان	(٤٤)
٦٤ ـــ ثم حم الجاثية	(٤٥)
٦٥ ـــ ثم حم لأحقاف	(٤٦)
٦٦ ـــ ثم والذاريات	(٥١)
٦٧ ـــ ثم الغاشية	(٨٨)
٦٨ ـــ ثم سورة الكهف	(١٨)
٦٩ ـــ ثم النحل	(١٦)
٧٠ ـــ ثم سورة نوح	(٧١)
٧١ ـــ ثم سورة ابرهيم	(١٤)
٧٢ ـــ ثم سورة الأنبياء	(٢١)
٧٣ ـــ ثم سورة المؤمنون	(٢٣)
٧٤ ـــ ثم سورة تنزيل السجدة	(٣٢)
٧٥ ـــ ثم سورة الطور	(٥٢)
٧٦ ـــ ثم سورة الملك	(٦٧)
٧٧ ـــ ثم سورة الحاقّة	(٦٩)
٧٨ ـــ ثم سورة سأل سائل[1]	(٧٠)

---

[1] وتسمى سورة المعارج .

(ترتيب التنزيل)	(ترتيب المصحف)
٧٩ ــ ثم سورة عم يتساءلون[١]	(٧٨)
٨٠ ــ ثم سورة النازعات	(٧٩)
٨١ ــ ثم سورة الانفطار	(٨٢)
٨٢ ــ ثم سورة الانشقاق	(٨٤)
٨٣ ــ ثم سورة الروم	(٣٠)
٨٤ ــ ثم سورة العنكبوت	(٢٩)
٨٥ ــ ثم سورة المطّففين	(٨٣)

ثم ياتي ما انزل بالمدينة

فعدد ما أنزل بمكة خمس[٢] وثمانون سورة ، وعدد ما أنزل بالمدينة تسع[٣] وعشرون سورة .

وهي هاذه :

١ ـ فأول ما أنزل بالمدينة الفاتحة	(١)
٢ ـ ثم سورة البقرة	(٢)
٣ ـ » » الأنفال	(٨)

---

[١] ــ وتسمى سورة النبأ .

[٢] ـ في الاصل « خمسة »

[٣] ــ في الاصل « تسعة »

(ترتيب التنزيل)	(ترتيب المصحف)
٤ ـ ثم سورة آل عمران	(٣)
٥ ـ ثم سورة الأعراف[1]	(٧)
٦ ـ ثم سورة الممتحنة	(٦٠)
٧ ـ ثم سورة النساء	(٤)
٨ ـ ثم سورة إذا زُلزلت	(٩٩)
٩ ـ ثم سورة الحديد	(٥٧)
١٠ ـ ثم سورة محمد صلّى الله عليه وسلّم	(٤٧)
١١ ـ ثم سورة الرعد	(١٣)
١٢ ـ ثم سورة الرحمن	(٥٥)
١٣ ـ ثم سورة هل أتى على الانسان	(٧٦)
١٤ ـ ثم سورة الطلاق	(٦٥)
١٥ ـ ثم سورة لم يكن[2]	(٩٨)
١٦ ـ ثم سورة الحشر	(٥٩)
١٧ ـ ثم سورة النصر	(١١٠)
١٨ ـ ثم سورة النور	(٢٤)
١٩ ـ ثم سورة الحجّ	(٢٢)

---

[1] — وردت فيما نزل في مكة رقم ٣٨؛ ويقابلها هنا عند الزركشي «الاحزاب» وهو الصحيح .

[2] — وتسمى سورة البينة

(ترتيب التنزيل)	(ترتيب المصحف)
٢٠ - ثم سورة اذا جاءك المنافقون	(٦٣)
٢١ - ثم سورة المجادلة	(٥٨)
٢٢ - ثم سورة الحُجُرات	(٤٩)
٢٣ - ثم سورة المتحرم[1]	(٦٦)
٢٤ - ثم سورة الجمعة	(٦٢)
٢٥ - ثم سورة التغابُن	(٦٤)
٢٦ - ثم سورة الصفّ	(٦١)
٢٧ - ثم سورة الفتح	(٤٨)
٢٨ - ثم سورة المائدة	(٥)
٢٩ - ثم سورة التوبة . وهي آخر ما نزل من القرآن	(٩)

---

(١) كذا في الأصل ، ويقصد سورة التحريم التي اولها « يا أيّها النبيّ لم تُحَرّم »

وكان اذا نزلت سورة بمكة كُتبت بمكة .

وآخر ما نزلت هذه الآية قوله تعالى : (لقد جاءكم رسولٌ من أَنفُسكم ، عزيزٌ عليه ما عنتّم ، حريصٌ عليكم ، بالمؤمنين رؤوفٌ رحيم . فإن تولّوْا فقلْ حسبيَ الله لا إله الّا هو عليه توكلتُ وهو ربّ العرش العظيم)[١] .

تمّ

---

(١) سورة التوبة ٩، الآية ١٢٨

مَعَارَضَة ابن الأبَّار لِكتابِ مُلَقَّى السَّبيل

تمهيد

الف ابو العلاء المعري (احمد بن عبدالله بن سليمان ، المتوفي سنة ٤٤٩هـ/١٠٥٧م) كتابه المسمى « ملقى السبيل » في الوعظ ، فجعل فيه قطعاً قصاراً من النثر تتألف من فقرات مسجوعة ، وأتبعها بأبيات من الشعر .

وقد نشر هذا الكتاب اول مرة في المجلد السابع من مجلة المقتبس الدمشقية بتحقيق الاستاذ حسن حسني عبد الوهاب التونسي ، ثم أخرجه الاستاذ محمد كرد علي في رسائل البلغاء .

وذكر محقق الكتاب أن من المحتمل أن يكون المعري كتبه في الدور الاخير من حياته ، عندما زهد في الدنيا لكبره واقتراب اجله ، وفيه تبدو آراءه مطابقة للدين .

●

اولع الاندلسيون بمعارضة كتب المعري ، ومنها هذا الكتاب . وقد ذكر الاستاذ محمد سليم الجندي ان لهذا الكتاب ثلاث معارضات ألفها علماء اندلسيون وهي :

١ – معارضة الحافظ محمد بن الأبار القضاعي المساة « مظاهرة السعي

الجميل ، ومجاوزة (١) المرعى الوبيل في معارضة ملقى السبيل » .

٢ – معارضة ابي عبدالله بن ابي الخصال ، وزير يوسف بن تاشفين .

٣ – معارضة ابي الربيع الكلاعي صاحب « الاكتفا في مغازي الرسول » ، واسمها « مفاوضة القلب العليل ، ومنابذة الامل الطويل ، بطريقة المعري في ملقى السبيل » (٢)

ولم تصل الينا معارضة ابن ابي الخصال ولا معارضة الكلاعي . اما معارضة ابن الابار فسنقدمها اليك في الصفحات التالية :

●

وابن الأبار (ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن ابي بكر القضاعي الاندلسي) من اعلام اهل الاندلس في التاريخ والادب . فهو صاحب « تكملة الصلة » ، و « اعتاب الكتاب » ، و « الحلة السيراء في اشعار الامراء » ، و « تحفة القادم » و « المعجم في اصحاب القاضي الصدفي (٣) » ، وقد اوتي ، على خصب نتاجه ، حياة مضطربة ، انتهت بقتله في تونس سنة ٦٥٨ هـ/١٢٦٠ م . (٤)

●

---

(١) الصحيح « محاذرة »

(٢) انظر الجندي ، الجامع في أخبار أبي العلاء ، ٢ / ٩٠٢

(٣) سمّاه صالح الاشتر في مقدمة اعتاب الكتاب « الصفدي » (ص ١٦ ، ٢١) وهو خطأ .

(٤) عن ابن الابار انظر :
بروكلمن ، الذيل الأول ٥٨٠–٥٨١
كحالة ، معجم المؤلفين
الأشتر ، مقدمة اعتاب الكتاب
عبد المجيد ، ابن الابار

الف ابن الابار معارضته لابي العلاء ، وكأنه تأثر بشبخه ابي الربيع الكلاعي الذي وضع معارضه لملقي السبيل كما رأينا . وسلك طريقة المعري تماماً في المعارضة فرتب المقطعات على حروف المعجم ، ولكن حسب الطريقة الأندلسية ، وبدأها بجمل من النثر مسجوعة ، ثم اعقبها بأبيات من الشعر ، وجعل كل سجعة في فقرات النثر قافية لأحد ابيات الشعر . فالأبيات بعدد الجمل النثرية .

وقد دققنا في ملقى السبيل المطبوع في رسائل البلغاء فوجدنا ان هذا الشرط لا يستقيم دائماً في جميع القطع النثرية والشعرية ، فما ندري ان كانت المخطوطة التي اعتمدها المحقق للنشر غير صحيحة ، ام ان المعري لم يتقيد بذلك . واغلب الظن ان العيب من المخطوطة التي اعتمدت للنشر .

●

عثرنا على النسخة التي ننشر نصها في المكتبة الأحمدية بالزيتونة بتونس رقم ٤٧٩٩ (٣) اثناء زيارتنا تونس عام ١٩٥٦ .

وقد كتب على الورقة الأولى :

جزء فيه مظاهرة المسعى الجميل ، ومحاذرة المرعى الوبيل ، في معارضة ملقى السبيل ، لأبي العلاء المعري .

انشاء الشيخ الفقيه الأجل العالم الفاضل أبي عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر بن عبدالله بن عبد الرحمن القضاعي البلنسي ، حرس الله مدته بمنه وكرمه »

وتحت ذلك :

« سماع للشيخ الفقيه العالم الفاضل شمس الدين أبي عبدالله محمد بن احمد بن أبي بكر بن عيسى العبدري منه

« سماع صاحب الجزء المذكور فقير رحمة ربه أبي بكر بن عبدالله بن صالح القرشي منه »

وقد ظهر لنا من التدقيق في السماعات ان شمس الدين العبدري نسخ نسخة من الكتاب وقرأها على ابن الأبار نفسه سنة ٦٤٥ بتونس ، وعارضها عليه . فيكون ابن الأبار قد الف معارضته هذه قبل سنة ٦٤٥ او اثناءها . وقد اثبت ابن الأبار امر قراءة العبدري والمعارضه عليه على نسخة العبدري .

ثم وقعت نسخة من المعارضة لأبي بكر بن عمر بن عبدالله بن صالح القرشي ، فلقى العبدري بالقاهرة من ربيع الاول من سنة ٦٥١ ، وعارض النسخة بأصل العبدري المقروء على ابن الابار . وقرأها عليه . وقد اثبت العبدري خبر هذه القراءة في آخر النسخة .

والمخطوطة كتبت بخط اندلسي على الطريقة المشرقية . شكلت كلماتها وضبطت ، وأخطاء الشكل فيها قليلة ، وليس في كتابتها ما يلفت النظر ، الا ان الناسخ كان يضع في بطن الالف المقصورة دائماً نقطتين ، وليس على النسخة اسم الناسخ . والحروف مرتبة على الطريقة الأندلسية .

وعدد ورقاتها ١٣ ورقة ، ٩ ورقات فيها المعارضة ، و ٤ ورقات فيها مقطعات شعرية في الزهد من نظم ابن الأبار نفسه . وقد كتبت سنة ٦٥١ ، في صفر .

فعلى هذا تكون مخطوطتنا كتبت بالقاهرة سنة ٦٥١ وقرئت على العبدري في السنة نفسها بعد شهر من نسخها وعورضت على نسخة العبدري الصحيحة . كل ذلك وابن الأبار ما يزال حياً في تونس .

•

وقد حافظنا على النص كما ورد في المخطوطة ، ولم نشر الى الاخطاء التي وردت في الشكل . (١)

---

(١) اودّ أن اشكر الاستاذ ابراهيم شبوح الذي تلطف فنسخ لي المخطوطة .

السماعات

على الورقة الاولى :

شاهدت الطبقة على اصل الشيخ شمس الدين المسمع بخط المؤلف المذكور ما مثاله مختصراً .

عارض معي هذا المجموع من انشائي ، وهو مظاهرة المسعى الجميل ومحاذرة المرعى الوبيل في معارضة ملقى السبيل لابي العلاء المعري ، وكذلك عارض معي ايضاً ما اثبته بعده من قصائد ومقطعات زهدية من نظمي : الشيخ الاجل الفقيه الذكي الاديب الكاتب المشرف الحسيب ابو عبدالله محمد بن الشيخ الفقيه الاجل الكاتب المكرم ابي العباس احمد بن ابي بكر بن عيسى العبدري اعزه الله ، كما قصر على الزكاء منجاه ، وأعلى في درجات السناء مرقاه .

وسمع بقراءته ذلك كله ابنه الطالب النبيه المبارك المرجو احمد المكنى بأبي العباس حفظه الله وبارك عليه ..

قال هذا وخطه بيده محمد بن عبدالله بن ابي بكر بن عبدالله بن عبد الرحمن بن احمد بن ابي بكر القضاعي البلنسي عفا الله عنه ، وذلك بحضرة تونس كلأها الله في غرة شهر ربيع الآخر منه خمس واربعين وستمائة .

نقله من اصله كما شاهده ابو بكر بن عمر بن عبدالله بن صالح القرشي في سابع وعشرين شهر ربيع الاول سنة احدى وخمسين وستماية .

وفي آخر المخطوط :

قرأت جميع هذا الجزء المشتمل على مظاهرة المسعى الجميل ومحاذرة المرعى الوبيل في معارضة ملقى السبيل لابي العلاء المعري والقصائد المتصلة بآخره والمقطعات وكله انشاء الشيخ الاجل الفاضل العالم الكاتب ابي عبدالله محمد بن عبدالله بن ابي بكر بن عبدالله القضاعي البلنسي حرس الله مدته ، على الشيخ الفقيه العالم الفاضل الكاتب شمس الدين ابي عبدالله محمد بن احمد بن ابي بكر بن عيسى العبدري وفقه الله ، بحق سماعه لذلك كله من مؤلفه المذكور ، وعارض بأصله وصح وثبت في مجلسين بالقاهرة المحروسة ، بالمدرسة المستجدة الصالحية قدس الله روح منشئها . آخر المجلسين المذكورين السابع والعشرون من شهر ربيع الاول من سنة احدى وخمسين وستماية . وكتبه فقير رحمة ربه ابو بكر بن عمر بن عبدالله بن صالح القرشي .

……

……

صحيح ذلك وكتب محمد بن أحمد بن ابي بكر بن عيسى بن محمد بن زياد العبدري .

جزء فيه

مظاهرة المسعى الجميل   ومحاذرةُ المرعىٰ الوبيل
في معارضة
مُلَقَىّ السبيل لأبي العلاء المعرّى

إنشاء الشيخ الفقيه الأجل العالم الفاضل أبي عبدالله محمد بن
عبدالله بن ابي بكر بن عبدالله بن عبد الرحمن القُضَاعي البلنسي
حرس الله مدّته بمنه وكرمه .

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلّم

أخبرنا الشيخ الفقيه العالم الفاضل شمس الدين ابو عبدالله محمد بن الشيخ أبي العباس أحمد بن أبي بكر بن عيسى العبدري بقراءتي عليه ، وهر ينظر في أصله ، في مجلسين آخرهما السابع والعشرون من شهر ربيع الأول سنة احدى وخمسين وستماية قال :

أَخْبَرنا الشيخُ الفقيهُ الأجلُّ المحدِّثُ الناقدُ الأكملُ الكاتبُ الأَبْرَعُ الأَحفلُ أبو عبدالله بنُ الشيخ الأجلِّ المُباركِ المرحوم أبي محمد بن أبي بكر القُضَاعِيّ ، أدام الله مُدَّتَه ، وحرس مَجْدَه ورفْعَتَهُ ، قراءةً عليه في أواخِرِ شهر ربيع الأوّل عام خمسة وأَربعين وستّ مئة .

حرف الهمزة

تَقْوَى الإِله نِعْمَ المَلْجَأُ . واتّباعُ الهوى بِئْسَ النَّبأُ . الدِّينُ بنَفْسِهِ عن الدُّنيا يَرْبأُ . وبما يَخْبَأُ من يومه لغَدِهِ يَعْبَأُ . كيفَ يَرْجو البقَاءَ مَنْ لا يُرْجأُ . أَعْيَتْ حمايةُ مَنْ أَصْلُهُ الحمَأُ . كُلٌّ على تَنَاوُب

النُّوَبِ لا يُكْلَأُ . فُرِسَتْ فَارِسُ وسُبِئَتْ سَبَأُ . ما نَفَعَ حِبَاءٌ ولا دَفَعَ حَبَأُ . يا من جَدَّ به المشيبُ وهو يَهْزَأُ . كم تتجافى عن الإقلاعِ والموتُ يَفْجَأُ . وتَنْسَى مَضَضَ الوَدَاعِ وأنْتَ لا تُنْسَأُ .

إنّ تَقْوَى الله نِعْمَ المَلْجَأُ ‌ ‌ ‌ ورَجَاءُ النّاسِ بِئْسَ النبَأُ
قَلَّما يَبْرَأُ منهوكُ الحِجَا ‌ ‌ ‌ عن هُدَاه بعماه يَرْبَأُ
عَسْكَرُ الموتِ يُعَبِّي دائِباً ‌ ‌ ‌ وهو من جَهْلٍ به لا يَعْبَأُ
طاوَلَ التّوْبَةَ مغروراً بما ‌ ‌ ‌ يَترَجّى أتُرَاه يُرْجَأُ
عجباً منه تناسى عُجْبَهُ ‌ ‌ ‌ وتناهى مُنْتَمَاهُ الحَمَأُ
ثمّ لا يُشْغِلُ بالاً بالتّقَى ‌ ‌ ‌ حيثُ مَنْقُودُ الرّدَى لا يُكْلَأُ
وكفاهُ آيَةً موقِظَةً ‌ ‌ ‌ من سُبَاتٍ هو فيهِ سَبَا
مالَهُ واصَلَ حُبًّا للدُّنَا ‌ ‌ ‌ وبها صارَمَ قِيلاً حَبَأُ
هازِئاً يُمْسِي ويُضْحِي زاهِيًا ‌ ‌ ‌ كيف يُزْهَى بَائِدٌ أو يَهْزَأُ
بَادِرِ المُهْلَةَ يا عَبْدَ المُنَى ‌ ‌ ‌ واحْذرِ الصَّرْعَةَ مِمّا يَفْجَأُ
وادَّكِرْ عُقْبَى أُنَاسٍ دَرَجُوا ‌ ‌ ‌ أنْتَ في أعْقَابِهم لا تُنْسَأُ

حرف الباء

حَبْلُ الحياةِ إلى انْقِضَاب . والموتُ حَتْمٌ في الرِّقَاب . مَا أَحقَّ الضَّاحِكَ بالانْتِحَاب . وأَجْدَر القادمَ بالارْتِقاب. كلّ مَرْعِيٍّ للضياع ومبنيّ للخراب . أَوْدَى جُوذَرُ الكِنَاسِ وقَسْوَرُ الغاب . واستوى قَطْفُ الهُجُنِ وسَبْقُ العِرَاب .

أَمَدُ الحياةِ إلى انْقِضَا   ءٍ لا مَحَالةَ وانقِضَابْ
والعُمْرُ وَمْضَةُ بَارِقٍ   والموتُ حَتْمٌ في الرِّقَابْ
يا ضَاحِكًا مُتهافاً   هَلَّاأَخذْتَ فِي الانْتِحَابْ
بَغْتُ المَهَالِكِ لا يُغِبُّ   فكن لهنّ علىٰ ارتقابْ
إِنَّ الجديدَ إلى بِلًى   وكذَا المَشِيدُ إلى خَرَابْ
سِيّانِ شَادِنُ مَكْنِسٍ   عند الحِمَامِ وليْثُ غابْ
والمُقْرِفاتُ ـــ وما كَذَبْتُكَ ـــ لاحِقَاتٌ بالعِرَابْ

حرف التاء

لِلمَنِيّةِ في عَضُدِ الأُمنيّة فَتٌّ . وقُصَارَى اللَّصيقِ صَرْمٌ وبَتٌّ . مَتَى وَقَعَ اجتِمَاعٌ فلم يُعْقِبْهُ شَتٌّ . وأيْنَ أَيْنَعَ مورِقٌ فلم يُصِبْهُ حَتٌّ . نُكَتُ الفَلَكِ الدَّائِرِ لا تُكَتُّ . سَعِدَ خَبَّابٌ وشقِيَ الأَرَتُّ . واعْتَوَرَهما للفناءِ غَطٌّ وَغَتٌّ.

لِأَمْرِ اللهِ في الأعضَادِ فَتُّ   وعاقِبَةُ اللُّصوقِ البَحْتِ بَتُّ
ومجتمَعاتُ هذا الخَلْقِ شَتَّى   ولكنْ بَعْدَها لا شَكَّ شَتُّ
وهَلْ أبصَرْتَ ذَا وَرَقٍ نَضِيرٍ   من الأغصانِ لم يَمَسَسْهُ حَتُّ
تأَهَّبْ للنّوَى وأَعِدَّ زَاداً   فأسْبَابُ المتالِفِ لاَ تُكَتُّ
وقِدْماً بادَ حَارِثَةٌ وزَيْدٌ   وخَبَّابٌ تَقَدَّمَهُ الأَرَتُّ
عجبتُ لكلّ من يسهو ويَلْهُو   وبينَ يَدَيْه أَخْذٌ ثمّ غَتُّ

حرف الثاء

مَنْ على تعاقُب الأعصارِ مَكَثْ . وأيٌّ وافٍ من الأعمار ما نَكَثْ . جَمَعَ المرءُ لدُنياه وحرَثْ . وفَرَّطَ في جَنْب الله وما اكْتَرَثْ . لم يُخلق عَبَثاً فما له والعَبَثْ . يبني القَصْرَ ويُخَرِّبُ الجَدَثْ . أَمَا تُبْصِرُ الكَهْلَ هَالِكًا والحَدَثْ .

من ذا على الدّهر مَكثْ   وأيّ عُمْرٍ ما نَكَثْ
خَان الفتى مــا جَمَعَتْ   يُمناهُ خوفاً وَحرَثْ
وَحبِطَتْ أعمــاله   فما بَكى ولا اكتَرَثْ
يَعبَثُ في سفاهــةٍ   والمرءُ لم يُخْلَقْ عَبَثْ
يا عامِرَ القَصرِ أمَا   تَأْسَى لإخرابِ الجَدَثْ
كيف اغترَرْتَ والرَّدىٰ   يَلُفّ كهلاً بَحدَثْ

حرف الجيم

وَيْحَ الإنسانِ خُلِق مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجْ . ومُنِيَ من حيثُ لا يَعْلَمُ باسْتِدْرَاجْ . وهو يمْرَحُ في نخوةٍ ولَجَاجْ . ويَسْبَحُ للفتْنَة في خِضَمٍّ عَجَّاجْ . ولا يَبْرَحُ بينَ إلْجَامٍ للسَّفَاهَةِ وإسْرَاجْ . لا بُدَّ للجديد من إنْهَاجْ . فعليك بأَوْضحِ مِنْهَاجْ . سُلِبَ كُلُّ ذي عِمَامَةٍ وتاجْ . وأُعْقِبَ البابُ الفُتُحُ بالإرْتَاجْ .

من نُطْفَةٍ خُلِقَ الفتى أَمْشَاجِ   أفلا تَيَقَّظْ خِيفَةَ اسْتِدْرَاجِ
ذُلٌّ وذِلٌّ صاحِبَاهُ إلى الثَّرَى   فَعَلَامَ يَشْفَعَ نَخْوَةً بلَجَاجِ
كيفَ النّجاةُ وقد ركبنا غِرَّةً   أَثْبَاجَ بَحْرٍ للهوىٰ عَجَّاجِ
وتَصَرَّمَتْ في المُوبقَاتِ حَياتُنَا   ما بينَ إلْجَامٍ إلى إسْرَاجِ
الجِدُّ يا رَبَّ الفُكَاهة قبل أن   يُلفىٰ جديد العُمرِ ذا إنْهَاجِ
وعليك يا هاذا بمنهاجِ التّقَىٰ   فكفى به للفَوْزِ من منهاجِ
لا تَرْكَنَنَّ إلى الغرورِ فكم عَلَـــتْ قدمُ الفقيرِ جبينَ ربِّ التَّاجِ
وتوخَّ أبوابَ الإنابة قارعاً   من قبل إفْضَاءٍ إلى الإرْتَاجِ

حرف الحاء

نَفْسُ الجاهلِ الذّاهلِ تَطْمَحُ . وقلبُهُ للضلَالة يَجنَحُ . وفي البطالة يَجْمَحُ . حِلْم يَشُولُ وإِثْمٌ يَرْجَحُ . يألفُ مُعاصَاةَ مَنْ يَنْصَحُ . ويأنَفُ من الاعتبار بما يَمْصَحُ . فلا يزالُ في آمالٍ تَفْضَحُ . وأَعمالٍ لا يُغْسَلُ دَرَنُهَا ولا يُنْضَحُ . لو أقرضَ الله لم يَبْرَحْ يَرْبَحُ . أَلم يَعْلَمْ بأَنَّهُ يعفو ويَصْفَحُ . وبابُهُ إِذا سُدَّتْ الأبوابُ والسُّدَدُ يُفْتَحُ .

أَلَا قُلْ لذي الجَهْلِ كم تَطْمَحُ   وقَلْبُكَ للغَيِّ كم يَجْنَحُ
جَرَيْتَ إِلى الذَّنْبِ جَرْيَ الجَمُوحِ   وذوا اللُّبِّ في الذّنب يَجْمَحُ
لقد خَابَ مَنْ حِلْمهُ خِفَّةً   يَشُولُ ومَنْ وِزْرُه يَرْجَحُ
نَصَحْتُكَ والنُّصْحُ دِينٌ فلَا   تَذِنْ بمُعَاصَاةِ من يَنْصَحُ
وقَوِّضْ خِيَامَكَ عن مَنْزِلٍ   كأنّي به دَارِساً يَمْصَحُ
وفَوِّضْ إِلى اللهِ مُسْتَمْسِكًا   به ، واجْتَنِبْ كُلَّ ما يَفْضَحُ

وَلا تَبْكِ عيناكَ إِلَّا دَماً   لعلَّ الخطايا به تُنْضَحُ
بِعَيْشِكَ أعْرِضْ عن المبْطِلِينَ   عَسَاكَ إذا خَسِرُوا تَرْبَحُ
وكُنْ وَاثِقاً في اجْتِرَاحِ الذُّنو   بِ بأنّ مُقَدَّرَها يَصْفَحُ
أَلَيْسَ الجَوَادَ الذّي كلَّمَا   لجأْتَ إلى بابه يُفْتَحُ

حرف الخاء

أيْنَ مَنْ كان بأنْفِهِ يَشْمَخُ . وعلى أبناء جِنْسه يَبْذَخُ . كأنّ طِينَتَهُ لا تَسْنَخُ . وعَرِينَتَهُ ليست ممّا يُدَوّخُ . بَرِيءٌ واللهِ منه الوَلَدُ والأخُ . وقُذِفَ به حيثُ يُصْرَمُ ولا يُصْرَخُ .

لَوِ ارْعَوَى من يَشْمَخُ   تَكَبُّراً ويَبْذَخُ
أَيْقَنَ أَنَّ سِنْخَهُ   من حَمَإٍ سَيَسْنَخُ
وأنّ ما حَماه مِن   أطرافِهِ يُدَوّخُ
صاحَ وقد صَحَا فَهَلْ   طافَ به ابنٌ أو أخُ
أَمَا دَرى أَنّ الذي   أَمَّ الرَّدى لا يُصْرَخُ

حرف الدال

يا حَسْرَةً على العبادِ . لا ارتياعَ بمُبَادٍ . ولا استماعَ لُمنادٍ . تَنديدٌ بكُلّ نادٍ . وهُيَامٌ في كلّ وادٍ . وتوطينٌ على الرِحلةِ بغير زادٍ .

سَهَوْنَا عن مُسَاوَرَةِ المنايا   فيا لِلّهِ من سَهْوِ العبادِ
وغَرّتْنَا مُسَاعَدَةُ الأماني   فلم نَحْزَنْ على العُمْرِ المُبَادِ
وكم نادتْ فأَسمعتِ اللَّيَالي   ولكن لا مُصيخَ إلى مُنَادِ
مُجَاهَرَةٌ بنُكْرٍ دونَ عُرْفٍ   وتَنديدٌ يُعادُ بكُلّ نادِ
يطُولُ تَعجُّي منّا حَلَلْنَا   ولم نَخَفِ السُّيُولَ بِبَطْنِ وادِ
ولم أَرَ مِثْلَنَا سَفْراً تَبَارَوْا   إلىٰ الغاياتِ سَيْراً دُونَ زادِ

حرف الذال

النّفُوسُ أَخائذُ والموتُ أَخّاذٌ . درَجتِ البُطُونُ وانْقَرَضتِ الأَفْخَاذُ . هَلْ أُنْسِيءَ أَنسٌ أَو أُعِيذَ مُعَاذٌ . إلى الله المعادُ وهو سبحانَه [المَعَاذُ] .

يا آخِذاً في غَيْرِ مَسْلَكِ رُشْدِهِ   لم تَدّكِرْ أنَّ الرَّدَى أَخّاذُ
هاذي الشّعُوبُ أَحلَّهَا بَطْنَ الثّرَى   فتلاحَقَتْ ببُطُونِها الأَفْخَاذُ
سِيَّانِ إِمْهَالٌ وإِعْجَالٌ مَضَى   أَنسٌ على تَعْمِيرِهِ ومُعَاذُ
باللهِ عُذْ وإليه عُدْ مُسْتَبْصِراً   فاللهُ مِمَّا تَتَّقِيهِ مَعَاذُ

حرف الراء

شَمِّرْ للرَّحِيل مـــع السَّفْرِ . واقْنَعْ بالقوتِ من الوَفْرِ . إيّاك والثِّقَةَ بأُمِّ دَفْرِ . ما أقْرَبَ العَمارَةَ من القَفْرِ . وأشْبَهَ ليلةَ القَرِّ بيوم النَّفْرِ .

فَدَيتُكَ ما هذا التَّرَاخي وإنّما   عِدادُكَ لو يصحو فؤاد[كَ] في السَّفْرِ
تَنَزَّهْ عن التَّطْوَافِ تلتَمِسِ الغِنَى   ه حَسْبُكَ بالنَزْرِ اليسيرِ من الوَفْرِ
ومن أمّ دَفْرٍ حذَّرَ النَّاسُ قَبْلَنَا   فإيّاكَ والتّعريجَ منهـــا على دَفْرِ
هَبِ العُمْرَ يُحْظَى بالعمارةِ آمِلاً   أليس من القبر المـآلُ إلى القَفْرِ
أَلَمْ تَرَ وفْدَ الله من بَعدِ حَجِّهِمْ   إذا لَهِجُوا بالقَرِّ سِيقُوا إلى النَّفْرِ

حرف الزاي

بَسِيطُ الحياة وَجِيزْ . ونومُ البَيَاتِ عَزِيزْ . إنّ للمتّقِين مفازاً فلا يفوتَنّك تَفْوِيزْ . أما لِحَالِك من الانتقال عن مُحَالِك تَمْيِيزْ . مَوَاعيدُ ليس وراءَها تَنْجِيزْ . وأَنَاشِيدُ يَصِفُ هَوَاءَها تَقْصِيدٌ وتَرْجِيزْ . لِلسَّعِيدِ بِخَوْفِهِ إلى أَمْنِهِ تَجْهِيزْ . ولِجَوْفِهِ كأَزِيزِ المِرْجَلِ أَزِيزْ . هل تَمَتَّعَ شِيرَوَيه أو تَمَتَّعَ أَبْرَوِيز . المعصيةُ خَبَثٌ والطَّاعَةُ إِبْرِيز . إِخْلَادُكَ لليأسِ تَبْرِيز . والعُزْلَةُ من النّاسِ حِرْزٌ حَرِيز .

ما بَسِيطُ الحياة إلّا وَجِيزُ   ومَنَامُ الذّي يخافُ عَزِيزُ
فَوَّزَ الْمُتَّقون حَقًّا وفَازُوا   وتَخَطَّاكَ الفَوْزُ والتَّفْوِيزُ
وأَحَقُّ النُسَّاكِ بالرَّفْعِ حَالاً   من عَدَاهُ لَدَى الوَرَى تَمْيِيزُ
تُنْجِزُ الوَعْدَ في السِّفَاهِ ولكن   مَوْعِدُ الرُّشْدِ مَا لَهُ تَنْجِيزُ
وتَعَافُ التَقْصِيدَ في الزُّهدِ والرَغْبَةُ فيها التَّقْصِيدُ والتَّرْجِيزُ

كم تَجَهَّزْتَ للثَّرَاءِ تُرَجِّيـــهِ كأنْ ليس للثَّرَى تَجْهِيزُ
يَضْحَكُ اللهُ للمُنَاجِي إذا مَا طَالَ منه تحت الدَّياجي أزِيزُ
فَتَهَجَّدْ وَاخْشَ البيَاتَ فَمِنْ تَضْــيِيعِهِ بُزَّ مُلْكَــه أَبْرَوِيزُ
خَبَثٌ ما بِهِ نَسيرُ إلى اللَّـــهِ ومَطْلُوبُ عَدْلِهِ إِبْرِيزُ
رُبَّ إِخْلَادَةٍ إلى اليأسِ فِيهَا لِمُعَانِي عَنَائِهَـــا تَبْرِيزُ
خُلْطَةُ العَالمـــين داءٌ دَوِيٌّ واعتزالُ الأَشْكَالِ حِرْزٌ حَرِيزُ

حرف الطاء

أَقَرَّ فِي جَنَنِهِ الْمُتَخَمِّطُ . وأَفَاقَ مِنْ جِنَّتِهِ الْمُتَخَبِّطُ . وقَرَعَ سِنَّ النَّدَمِ على شَرِّه الْمُتَأَبِطُّ . يا حَسْرَتَا يَتْلُو الْمُفَرِّطُ . ويَا وَيْلَتَا يُنَادِي الْمُتَوَرِّطُ . فَازَ دُونَ القَاسِطُ الْمُقْسِطُ . وامْتَازَ مِنَ الْمُسْرِفِ الْمُتَوَسِّطُ . وانْقَبَضَ لمَّا أَتَاهُ اليقينُ المتَبَسِّطُ .

أَقَرَّ على حُكْمِ الرَّدَى الْمُتَخَمِّطُ   وقَرَّ كأنْ لم يُصْرَعِ الْمُتَخَبِّطُ
عليكَ سَبيلُ الخَيْرِ وانْظُرْ إلى الذِّي   تَأَبَّطَ شَرًّا هل نَجَا الْمُتَأَبِّطُ
وإِيَّاكَ والتَّفْرِيطَ فِي البِرِّ والتُّقَى   فَكَمْ قَرَعَ السِّنَّ الذّهولُ الْمُفَرِّطُ
وحاوِلْ من الدّنيا الدنِيّةِ مُخْلِصاً   وأَنَّى وأنتَ النّاشِبُ المتَوَرِّطُ
لعَمْرُ أبيك الخيرَ ما عَزَّ قَاسِطٌ   ولو مَلَكَ الدّنيا ولا ذَلّ مُقْسِطُ
تَبَرَّأَ غالٍ من مَسَاعِيهِ مُسْرِفٌ   وأَحْمَدَ عُقْبَى أمْرِهِ الْمُتَوَسِّطُ
سَيَنْخَفِضُ الطمَّاحُ إِثْماً وعِزَّةً   ويَنْقَبِضُ التَّلْعَابَةُ الْمُتَبَسِّطُ

حرف الظاء

اَلمرْءُ تُحْصَى عليه الأَلفاظُ والأَلْحَاظُ . وهو يمِلكُهُ الإِزْدِهَاءُ والاغْتِيَاظُ . ولا يُدْرِكُهُ الارْعِوَاءُ والاتِّعَاظُ . أَيْنَ الحفيظَةُ والاحْتِفَاظُ . هل يَسْتَوِي الرُّقُودُ والأَيْقَاظُ .

خَفْ كِتاباً وكاتِباً يَتَقَصّىٰ   فِيه صُغْرىٰ الألفاظِ والألْحاظِ
واخْفِضِ العَيْنَ إِنْ سَمتْ لازْدِهاءٍ   وغِضِ النَّفْسَ إِنْ طَمَتْ باغْتِيَاظِ
طَال وَعْظٌ من الليالي فَوَعْظٌ   بَيْدَ أَنَّا لَا نَرْعَوِي لاتِّعَاظِ
حفِظَ اللهُ من أَضاعَ الأَماني   عن حِفاظٍ يُكِنُّهُ واحْتِفَاظِ
أَيْقَظَ الطَّرْفَ والأَنامُ نِيَامٌ   مَنْ يَقِيسُ الرُّقُودَ بالأَيْقَاظِ

حرف الكاف

رُبَّ حِجَابٍ مَهْتوكْ . وَجنابٍ منهوكْ . ومحروصٍ على اقْتِنَائِه مَتْرُوكْ . لَحِقَ حَقِينٌ بَمسْفُوكْ . وثَبَتَ عند مَصْدُوقٍ ومَأْفوكْ . فَنَاءُ مالك ومملوكْ .

حِجَابُ عُمْرِكَ يا مَغْرُورُ مَهْتُوكُ   وبيتُ عِزِّك لو فَكَّرْتَ مَنْهُوكُ
كفاك ما قَمَشَتْ كَفَّاكَ من نَشَبٍ   لا بُدَّ يُصْبِحُ يوماً وهو مَتْرُوكُ
للهِ بَاكٍ عَلى زَلَّاتِهِ نَدَماً   دَماً يُخَضَّبُ منه النَّحْرُ مَسْفُوكُ
لا شَكَّ في الأَجَلِ المحتوم يَلْحَقُهُ   وآفِكُ الفِكْرِ في الآياتِ مأفوكُ
يَقْلِي الثَّوَاءَ بِدَارٍ غيرِ ثَاوِيَةٍ   فيها اسْتَوَى مالِكٌ هُلْكاً ومَمْلُوكُ

حرف اللام

لا جَاهَ في الدُّنيا كالُخمُولْ . ولاحظَّ يُعْدَلُ بالقَبُولْ . أَيُّ غَزْوٍ لعامِلٍ على الغُلُولْ . بَانَ فَضْلُ العُقولْ . في تركِ الفُضُولْ . وتَصوّرِ أَواهِلِ المَنازِلِ كالطُّلُولْ . حُمَّ ارتحالُ الحيّ الُحلُولْ . فأيْنَ الأَسفُ لطولِ الذُّهولْ . والبكاءُ على الشّبابِ والكُهولْ . لا يَنْمِي غرسُ التّوبَةِ النّصُوحِ إلّا على الدّمْعِ الَهمولْ .

لا جَاهَ للعَبْدِ كالُخمُولِ   فاضْرَعْ إلى اللهِ في القَبُولِ
ونَزّهِ السَّعْيَ عن رِياءٍ   فلا جِهَادٌ مع الغُلُولِ
عَبَّرَ غَدْرُ الزَّمانِ عَنْهُ   فاعْتَبِرُوا يا أولي العُقولِ
وأَحْرِزُوا بالطّوَى كمالاً   فإنَّما النَّقْصُ في الفُضُولِ
عزَّ التِذَاذٌ بأُنْسِ دُنْيا   لِدَارِها وَحْشَةُ الطُّلُولِ
صُرُوفُها جَهْرَةً تُنادِي   بالبَيْنِ في حَيِّها الحُلُولِ

كم استباحَتْ من البرايا   ونحن عنِ ذاك في ذُهولِ
ودَوَّخَتْ قَبْلُ من شبَابٍ   وَطوَّحَتْ بَعْدُ من كُهُولِ
ما أهمَلَ الحَزْمَ في الخصَايا   غَاسِلُهَا بالدَّمِ الهَمُولِ

حرف الميم

عُرَى الأَعْمَارِ إلى انْفِصَامْ . وأَمْرُ اللهِ ما منه اعتِصَامْ . نَزَل النُّعْمَانُ منزل عِصَامْ . ودَحضَتْ حُجَّةُ اللَّجْلَاجِ والأَلَدِّ الخِصَامْ . آهَ لخَطْبٍ عُظَامْ . وحَرْبٍ عُقَامْ . وانتقالٍ لا يُؤْمَنُ فيه من انتقامْ . أَلْوَى الطَّعْنُ بالمُقَامْ . وأتى الموتُ على السَّقَامْ . هذا عُبَابُهُ في التِطَامْ . ولا بُدَّ لَهُ من اقْتِحَامْ . ومورِدُهُ غيرُ عَذْبٍ فما له كثيرُ الزِّحَامْ .

عُرَى الأَعمارِ يَعْلُوها انْفِصَامُ   وأَمْرُ اللهِ ما منه اعْتِصَامُ
سَواءٌ في الثَّرَى مَلِكٌ وعَبْدٌ   ثوى النَّعمانُ حيثُ ثوى عِصَامُ
أَعِدَّ لموقِفِ العَرْض احتجاجاً   لعلَّكَ ليسَ يَقْطَعُكَ الخِصَامُ
ولا يَعْظُمْ سِوَى التَّفْرِيطِ خَطْبٌ   عليك فإنَّهُ الخَطْبُ العُظَامُ
أَبِنْ لي هَل تُبَارِزُ أم تُوَلِّي   إذا شَرِكَتْ بك الحربُ العُقَامُ
ولم تَعْرِفْ وَقَد فَجِئَ انْتِقَالٌ   أَغَفْرٌ للذّنوبِ أَم انتِقَامُ

توقّ من السّفارِ على اغْتِرَارٍ   فليس لساكِني الدُّنيا مُقامُ
وإِنّ الموتَ للأَتْقَى شِفــاءٌ   كما أنّ الحيــاةَ له سَقَامُ
حَذارِ حَذَارِ إِنَّكَ في بِحَارٍ   من الدُّنْيَا طَمَتْ فَلَهَا التِطَامُ
وتَعْلَمُ أَنَّهَــا تُرْدِي يَقِيناً   ومِنّا في غَوَارِبِها اقْتِحَامُ
وإِنَّ من العَجَائِبِ أنْ أَمَرَّتْ   مَوارِدُهَا وإنْ كَثُرَ الزِّحَــامُ

حرف النون

كأنْ بالرّحيل قد كانْ . وبالخليط قَدْ بانْ . لا نامَتْ عينُ الوَسْنان. ولا وألَتْ نَفْسُ الجَبانْ . لطاعَةِ الشُحِّ في المعاصي حُسْبَانْ . فاسمحْ بالموْجود إذا بخل الزّمانْ . ما بالمَرْبُوب على الرّبِّ هَوانْ . هل مَنْ دانَ دُنياه بالوفاءِ خَوّانْ . بادِرْ فليس مِن البَوَادِر ظمآنْ . وخاطِرْ طلبَا لخطيرِ في ذاتِ الرحمانْ . تَحُزْ قَصَبَ السّبْق في الرّهانْ . وتفُزْ يَوْمَ الفَزَع الأكْبَرِ بالأَمانْ .

جدّد لِنيَّتِكَ القَصِيَّةِ نِيَّةً   فكَأَنْ بمحتومِ الرّدَى قد كانا
وانْظُرْ لنفسكَ راشداً أوْ دَعْ فكم   تِرْبٍ إلى التُّرْب استَقلَّ وبانا
بالموتِ يَنْتَبِهُ الفتى من غفلةٍ   صَحِبَتْهُ طولَ حياتِهِ وَسنانا
يَا بُؤْسَ للدنيا الدّنيةِ ضَرَّجَتْ   بدمائِهِ مُسْتَبْسِلاً وَجَبَانا
لو أَنّ صَرْعَىٰ لَيْلِها ونَهَارِها   حُسِبُوا لفاتوا العَدَّ والحُسْبَانَا
بين اضطرابٍ واضطرامٍ كلّ من   يرجو مكاناً ساكناً وزَمَانا

لا تأمَنِ الأَيّامَ واْخشَ صُروفَها   فلَرُبَّ عِــزّ صَيَّرَتْه هَوانا
وعلى خلائِقِها الخلائقُ رُكِّبُوا   أَوَمَا تَرَى أوفــاهُمُ خَوَّانَا
كم ضامِنٍ لك منهُمُ إِخْلَاصَهُ   فإذا استحالت يستحِيــلُ ضَمانَا
بأبي بَصيرٌ بالزمانِ وأهْـلِهِ   قَطَعَ الأَنامَ ووَاصَلَ الرحمانَا
ما رَاهن الزّهادَ إلاّ فَاتَهُمْ   سَبْقاً وأَحْرَزَ كيفَ شاءَ رِهـانَا
أَخلِقْ بِهِ والنّاسُ يوم العَرْضِ مِــن خوفٍ سُكَارَى أنْ يفيقُ أَمـانَا

حرف الصاد

يا من يُغْرِيهِ القَبْصُ . ولا يُغْنِيه الشِّقْصُ . أَذَلَّ أَعْنَاقَ الرِّجال الِحرْصُ . وحلَّ أَجْرَامَ الكمالِ النَّقْصُ . فكم يُنْضِيكَ الوَخْدُ والنَصُّ . ولا يُرضِيكَ البحثُ والفَحْصُ :

•

يا شَرِهاً للبِيض والصُّفْرِ هلْ   يَثْني الرِّدَى القَبْضُ أَو القَبْصُ
في الشِّقْصِ لو تَعْصي الْمُنَى مَقْنَعٌ   وأَنت لا يُقْنِعُكَ الشِّقْصُ
أَلم تُنَبَّأْ قبلَها أَنَّه   أَذَلَّ أَعْنَاقَ الورىٰ الِحرْصُ
خَفِ افْتِقَاراً عند نَيْلِ الغِنَى   كَمْ كَامِلٍ أَدْرَكه النَّقْصُ
أَرْضَاكَ بل أَنْضَاكَ في غيرِ ما   أَجدى عليك الوَخْدُ والنصُ
يا حَبّذا بَحْثُكَ لو كانَ عن   رُشْدِكَ ذاك البحثُ والفَحْصُ

حرف الضاد

إلامَ نَلْعَبُ ونَخُوضُ . والمَرْءُ على الله مَعْرُوضٌ . مَسْنُونُهُ ومَفْرُوضُهُ مَنْسِيٌّ وَمَرْفوضٌ . كأنْ ليس عليه قُدُومٌ ولا إليه نُهُوضٌ . المُؤْمِنُ بَصَرُهُ مَغْضُوضٌ . والموقِنُ بَنَانُه مَعْضُوضٌ . لا تَثِقْ بالدّنْيَا فأقْصَى ظُهورِهَا غُموضٌ . ولا تَصْحَبِ الأَرْدَى فَرُبَّ مَرْفوعٍ على الجُوَارِ مَخْفُوضٌ .

يا من يُغَرُّ بمُضمَحِلّاتِ المُنَى   حَتَّامَ تلعبُ ذَاهلاً وتَخُوضُ
لا تكذبنّ فكلُّ ما تُبدي وما   تُخفي إذا عُرِضَ الورىٰ مَعْرُوضُ
ولَرُبّ مقبولِ المساعي في الدُنا   مَسْعَاهُ يومَ حسابه مَرْفُوضُ
لِلهِ دَرُّ التَّائبين فإنّهم   نهضوا وما للمذنبين نهوضُ
كم بينَ حاشٍ بالطِّماحِ فؤادَه   أَمَلاً وخاشٍ طرفُهُ مغضوضُ
وَالَى التَّفكّرِ في المآلِ فَرُوعُه   ذُو رَوْعَةٍ وبنانُهُ مَعْضُوضُ
قلْ للذّين تظاهروا بظُهورهم   سيطولُ في بطنِ الترابِ غُمُوضُ
وهناك يَسْتَوْلي الدثُورُ ويَسْتَوِي   في الرّتبة المرفوعُ والمخفوضُ

حرف العين

الحُرُّ عَبْدُ الأَطماعِ . والقناعةُ نهايةُ الإِقْناعِ . ودلالةُ كرَم الطّباعِ . أَغْنَى ثَلَجُ اليقين عن الانتجاعِ . شتّانَ بين الإصرار والإِقْلاعِ . يا بُعْدَ الحضيضِ من اليَفاعِ . ويا قُرْبَ العَارِيَةِ من الارتجاعِ . والصِّلَةِ من الانقطاعِ . ضُرِبت الامثالُ للاستماعِ . فحذِّر نفسك من الانْخِدَاعِ . واشْدُدْ رَحْلَكَ للزَماعِ . إنَّ الفِطَام شرطٌ في الرضاعِ .

إيّاكَ والاسْفَافَ للأَطْمَاعِ   قَنَاعَةُ المرءِ مِنَ الإِقْنَاعِ
فيَما ادّعَى من كَرَمِ الطِّبَاعِ   وعافَ من بِذْلَةِ الانْتِجَاعِ
تاللهِ ما الإِصْرَارُ كالإِقْلاعِ   انْخَفَضَ الوَهْدُ عن اليَفَاعِ
عَارِيَةُ العُمْرِ إلى ارتجاعِ   وصِلَةُ الحَبْلِ إلى انْقِطاعِ
واهاً لأَسماعٍ بلا اسْتِماعِ   وأَنْفُسٍ تَرْضَى بالانْخِدَاعِ
دَعِ الوَفا وجِدَّ في الزَماعِ   إنّ الفِطَامَ عَقِبَ الرَّضاعِ

حرف الغين

سَوْفَ يُمِرُّ القَرَاحُ السَّائِغُ . ويَسْتَسِرُّ اللّيَاحُ البازِغُ . متى لم يُغْضِ النَّابِغُ ويُجْبِلُ النّابِعُ . فاستقِمْ كما أُمِرْتَ أَيّها الزّائغُ . ولا يغرّنّك بالله الغَرورُ النّازغُ . فإنّما كَلَأَكَ لطفُه السّابقُ . وكفَلَكَ عُرفُه السّابِغُ .

أَمَلُ الفتَى وِرْدُ الزُّلالِ السَّائِغُ هلاّ تَفَكَّرَ في أُفولِ البازِغِ
لو كانَ يُنْصِفُ لم يُنازِعْ أَنَّهُ لِلْعِيِّ والإِجْبَالِ فِكْرُ النَّابِغِ
يا مَنْ يزيغُ ولا يزينُ خِلالَهُ بالرُّشْدِ ليس الْمُسْتَقِيم بِزَائِغِ
خَفْ من شيَاطين الأَنام فإنَّهُمْ أَعْدَى عليكَ من الرَّجِيمِ النَّازِغِ
واعكُفْ على التَّشْمِيرِ في جُنْحِ الدُّجى تَظْفَرْ بثَوْبٍ للمثُوبَةِ سَابِغِ

حرف الفاء

أَدْلَجَ من خَافْ . وأَوْبَقَ نَفسَهُ من حَافْ . ما أحسَنَ الاتّصاف بالإنْصَافْ . وأَقبحَ في غَيْرِ الخير الإسْرَافْ . إقراضٌ اللهِ أضْعَافْ . وجوابُ مسألتِهِ إسعافْ . والموفَّقُ مع رَجَائه وَقّافْ . من نَفَحَاته تَهجِمُ الأَلْطَافْ . وفي مَرْضاتِهِ يَكْرُمُ الإلْحَافْ . لا يَستوي الإقْتارُ والإتراف . كم طأطأَ من حامِله الإشْراف . هذا العَيْدَانُ يَقْصِفُهُ الإعْصَافْ .

بَشِّرْ بأَمْنِ اللهِ مَنْ خافا   وحذِّرِ الأَخْذَةَ مَنْ حافَا
حَسْبُكَ من كلِّ الورى واحِدٌ   يوليكَ إنْ صافاك إنْصَافَا
لا خيرَ في الإسراف إلّا إذا   لم تعتقِدْ في الخير إسرافَا
مَنْ أقرضَ اللهَ مُطيعاً له   جَازاهُ أضعافاً وأضعافَا
ومَنْ يُقَدِّمْ شكرَهُ سائِلاً   أنْتجَ إسعاداً وإسعافَا
يا بِأبي معتمِدٌ وجْهَهُ   يُلْفَى مع المشروعِ وقّافَا

وكُلّما أيْأَسهُ عَارِضٌ   رَجا من الإرِجاءِ أَلطَافا
مُقْتَفِياً في زُهده معشراً   لا يسألون النَّاس إلْحَافا
واهاً له عَابَ وجُوه الغِنَى   وباعَ بالإقْتَارِ إتْرافَا
إشرافُ نَفْسِ الحُرِّ عارٌ به   فلا تَسُمْ نَفْسَك إشرافَا
أَما تَرى العَيْدَان لما سَماَ   هوى به البَارِحُ إعْصَافا

حرف القاف

والسّماءِ والطّارقْ . ما الكاذبُ من الصادقْ . ولا المُخْلِصُ من المَاذِقْ . قامت على المخلوق حُجَّةُ الخالِقْ . وصَمتَ انقطَاعــاً لكتابهِ النّاطقْ . يا أسفا على أملٍ يملأُ بين الخافقِ والخافــقْ . وعَمَلٍ إذا نفقَتِ الأَعمالُ [ليس بالنّافِق]

لَعمْرُ الجواءِ بمزْخـورهِ   على المُغْتدي وعلى الطارقِ
لقد صَدَقَ اللهُ في سعيهِ   وماالكاذبُ السَّعْيِ كالصادقِ
يَرَى أنَّ مَنْجَاتَهِ في الخُلوصِ   فيعدلُ عن سَنَنِ المَاذِقِ
ومن رحِمَ الخلقَ لم تَعْدُهُ   على حالةٍ رَحْمَةُ الخَالِقِ
ألاَ اصْمُتْ عن النُّطْقِ بالتُّرَّهــاتِ   ونَهْنِهْ بِهَا مِقْوَلَ النَّاطِقِ
لإِخْفَاقِ مَسْعَاكَ عِشْ وَاجِماً   بقَلْبٍ على فَوْتِهِ خَافِقِ
وبِتْ في الدُّجى شاكِياً باكِياً   على عَمَلٍ لَيْسَ بالنَّافِــقِ

حرف السين

أَنْذَرَ بالارتِحَال التَّعْرِيسْ . وأَعْذَرَ من البُكَرِ والآصَالِ التَّوْرِيدُ والتَّوْرِيسْ . يا شَدَّمَا أَفْضَى إِلى التَّقْوِيضِ التَّأْسيسْ . والتَقَى على الدُّثور الأُفْحُوصُ والعِرِّيسْ . أَينَ كرسِيُّ سُلَيْمان وعَرْشُ بَلْقِيسْ . كلُّ جَمُوحٍ بالموت له تَخْييسْ . لا يَمْنعُ اتِّغَارٌ ولا يرفع تَقْوِيسْ . حَصْحَصَ الحقُّ فَما فيه تَلْبِيسْ . الِحرصُ إِيحاشٌ واليأسُ تأْنِيسْ . لا بل أَخْذٌ بالُمخَنّق وتَنْفِيسْ .

وَيْحَ ابنِ آدمَ غَرَّتْهُ سَلَامَتُه   فباتَ يُغْرَى بإِعْرَاسٍ وتَعْرِيسِ
كأنّ رِحلته يوماً ومأْتَمَهُ   لا يأتيانِ بتوريدٍ وتورِيسِ
يَبْلَى بِكَرِّ الَجدِيدَيْنِ القَشِيبُ كما   يَنْهَدُّ ما كان مَرْصُوصاً بِتأسِيسِ
والدّهرُ لَيْس بِنَاجٍ من حِبَالَتِهِ   صَعْوٌ بِوَكْرٍ ولا لَيْثٌ بِعِرِّيسِ
تَطَاوَلَ النَّاسُ في البنيانِ يا عَجَبا   أَمَا تَقَاصَرَ قِدْماً عَرْشُ بَلْقِيسِ
إِنَّ الصِّعَابَ وإِنْ أَعْيَتْ رِياضَتُهَا   من المنايا لِتَدْوِيخٍ وتَخْيِيسِ

هَذِي قِسِيُّ الليالي غيرُ صَائِنَةٍ   سِهامَها عن أَخي حَبْوٍ وَتَقْرِيسِ
من استَضَاءَ بنورِ الحقّ مُهْتَدِياً   لم يَخْشَ ظُلْمَةَ إبْطَالٍ وتَلْبِيسِ
لا بُدَّ من وَحْدَةٍ في الرَّمْسِ مُوحِشَةٍ   إن لم تُقدِّمْ لها أَعمالَ تَأْنِيسِ
فانْظُر لنَفْسِكَ مَا أُنْظِرْتَ مُزْدَلِفاً   لِلّهِ تَحْظَ ... (١) وتَنفيسِ

---

١ – في الأصل كلمة غير واضحة

حرف الشين

كيف يَنْتَعِشُ محمولٌ على النَّعْشِ . ولا يَنْكَمِشُ مَرْقودٌ من حَيَّاتِ الحَيَاة بالنَّهْشِ . مَنْ فَكَّرَ في البَطْشَة الكبرىٰ أَقْصَر عن البَطْشِ . تَاللهِ ما آخِرُ الانْسِكَابِ من أَوّل الرّشِّ . دَهِمَ الضَبَّ ما هو أَحلُّ من الحَرْشِ . ونَدِمَ يومَ الحِسَابِ رَبُّ الحَمُولَةِ والفَرْشِ . كلُّ شيءٍ هالِكٌ إلّا وَجْهُ ذي العَرْشِ .

عجبْتُ لِمَنْ يَسْتَوْثِرُ الفَرْشَ مُتْرَفاً   وللقَبْر مَغْدَاهُ طَرِيحاً على النَّعْشِ
...من دَارِ البَوَارِ سَلَامَـــةً   وَحَيَّتُهَا الرَّقْشَاءُ قَاتِلَةُ النَّهْشِ
ولَوْ فَكَّرَ المَغْرُورُ في بَطْشَةِ الرَّدَى   لكَفَّ يداً مُعْتَادَةَ العَدْوِ[والبَطْشِ]
أَلا عَدِّ عن صُغْرَى تَجُرُّ كَبِيرَةً   فَغَايَةُ صَبِّ الغَيْثِ من مَبْدَإِ الرَشِ
عليك بحُسْنِ السَّعْيِ في كلّ صَالحٍ   ونَكِّبْ عن السَّعْيِ المُذَمَّمِ والحَرْشِ
وإِنْ خِفْتَ من حَمْلِ المَآثِمِ في غَدٍ   فلا تَسْعَ في كَسْبِ الحَمُولَةِ والفَرْشِ
أَرى كلَّ جبَّارٍ يُثَلُّ وعَرْشُهُ   يُثَلُّ ويَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذو العَرْشِ

حرف الهاء

مَتاعُ هذه الدّنيا تَافِهْ . والأَخْرَقُ عليها مُسَافِهْ . يُشَافَهُ بالَمحْظورِ ويُشَافِهْ . أمْرُ المرءِ فيها مُتَشابِهْ . وسواءٌ الخامِـــلُ والنَّابِهْ . نِعْمَ الكريمُ الجابِرُ وبئْسَ اللّئيمُ الَجابِهْ .

أُفٍّ لِدُنيا لم يَزَلْ أَبنَاؤُها   يَتَقَاتلونَ على جَناها التَّافِهِ
سَفِهُوا نُفُوسَهُمُ عليها ضَلّةً   فجميعُهم من سافِهٍ ومُسَافِهِ
كلٌّ على أَعرَاضِهَا مُتهالِكٌ   ان لم يُشَافَهْ بالقَبِيحِ يُشَافِهِ
والله في تنزيله قَدْ ذَمَّهَا   فاقْرَأْ كتاباً لَيْس بالمتَشابِهِ
عَنَّا بِهِ من مَنْزِلٍ عبثَ البِلَى   فِيهِ وحَلَّ بخَامِلٍ ونِابِهِ
وعليكَ أكرَمَ حِليةٍ وأَجلّها   ليس الضّحوكُ السنّ مثلُ الجابِهِ

حرف الواو

غَرىَ بك في غير الصّلاة السَّهوُ . وحُبِّبَ اليك من دُنياك اللّعب واللّهوُ . ما حَوَاكَ الدّسْتُ والبَهْوُ . حتّى عراك العُجْبُ والزَّهْوُ . كأنّ بَحْرَ الحوادثِ أبداً رَهْوُ .

يا لاهياً عن رُشْدِهِ سَاهياً   حتى متى الغفـــلةُ والسَّهْوُ
أرَاكَ لهنَ الشَّيْبَ حدَّ الرَّدَى   وشِيمَتَاكَ الهَزْلُ واللَّهْوُ
لو رَاعك القَبْرُ وظلماؤهُ   ما رَاقَكَ البَيْتُ ولا البَهْوُ
توَاضُـــعُ المَرْءِ له عِزَّةٌ   قَعْسَاءُ والذُلُّ هو الزَّهْوُ
أَمِنْتَ أَنْ تُمْنَى بعَصْفِ الرَّدَى   كأنّما زَعْزَعهُ رَهْـــوُ

حرف لام ألف

كم تَضْعُفُ مُحْتَمَلاً . وَتَزْدَانُ مُشْتَملاً . لو شِئْتَ سَلَماً مَا شَنِيتَ سَمَلاً . تزدادُ حِرصاً وأَمَلَا. وتنقُصُ عِلماً وعَمَلَا . لم تُخْلَقْ عَبَثَا ولن تُتْرَكَ هَمَلَا . لا بُدَّ أَنْ تَلْقَى ما قَدَّمْتَ كَمَلَا . وتُسَاءُ صَحْواً بما سُرِرْتَ ثَمِلَا .

تَقْوَى على الاثْمِ والأَوْزَارِ تَحْمِلُها   ولَسْتَ تَقْوَى على تَقْوَاكَ مُحْتَمَلَا
وكم تَوَغَّلْتَ في الإِعْجَاب مُشْتَمِلاً   بالَجْهْلِ والحِلْمُ أَسْنَى منه مُشْتَمَلَا
مَنْ شَاءَ في غَدِهِ مِمَّا جَنَى سَلَماً   فلا يَعَفْ لاَبِساً في يَوْمِهِ سَمَلَا
زَهدتَ في الزّهْدِ مُغْتَرّاً بفانِيَةٍ   أَعْرَاضُها وعَلِقْتَ الحِرْصَ والأَمَلَا
ولو أَنِفْتَ من الأَوْصَافِ واِصِمَها   عند الأَنامِ أَلِفْتَ العِلْمَ والعَمَلَا
يا رَاعِيَ المالِ والأَهْلِينَ مُجْتَهِداً   صَرْفُ الرَّدَى يَسَعُ المَرْعِيّ والهَمَلَا
طوبَى لِمن دَانَ دُنْيَاهُ بواجِبِهَا   تَنَقُّصاً وابتَغَى فيها الرِّضَى كَمَلَا
إذا تأَمَّلَ سُكْرَ المجرمين غَداً   لم يَخْشَ سُكْراً بإِجْرامٍ ولا ثَمَلَا

حرف الياء

حادَ بكَ عن الرُّشْدِ غَيٌّ . واعتوركَ تَسْوِيفٌ بالإنابَةِ ولَيٌّ . كأنْ ليسَ وراءَ النَّشْرِ طَيٌّ . إنَّما الأَعْمارُ لغارَةِ المَوْتِ فَيٌّ . لا يبقى غيرُ الحيِّ القَيُّومِ حَيٌّ . غِيلَ غيلانُ وأَمتْ ميٌّ . فَاحْذَرْ نَدامَةَ من تَرَكَ الرّأيِ بالرّي . واثْبُتْ فإنَّ المنهزمَ لا يرُدّه شيٌّ .

نَصَحْتُكَ لا تَبِعْ رُشْداً بِغيّ   وبِعْ طلبَ الرّضى بالرُشْدِ غَيّا
وَلَيُّ الشّيْبِ بالإقلاعِ ظُلْمٌ   فكم ذا تُتْبِعُ التَّسْوِيفَ لَيَّا
أَلم تَرَ ما يَسُومُ النَّاسَ نَشراً   من الآمالِ كيف يُغالُ طيّا
إذا فاءَ الفَتَى لنُهاهُ يَوْماً   رَأَى الأَعمارَ للآجالِ فَيَّا
يُبيدُ الخلقَ من شَيْخٍ وشَرخٍ   وهل ترك الرّدى في الحيّ حَيَّا
مَحَتْ قَيْساً ولَيْلاهُ الليالي   وغال الموتُ غَيْلاناً ومَيّا
مرامُ الفَوْزِ في دنياكَ دَانٍ   بما تَرْجُوهُ من رِيٍّ ورَيَّا
وخيرُ الزَّادِ تَقْوَى الله حقاً   فلا تَعْدِلْ بتقوى الله شيَّا

انتهى المجموع بحمد الله وعونه وتأييده
والصلاة على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه تسليماً
وفُرغ من كَتْبه في اليوم الثامن والعشرين من (سنة) أحد (كذا)
وخمسين وستّ مئة .